فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

١ — الضاد والظاء

Le dhâd et le zhé'.

الضاد والظاء حرفا هجاء للعرب خاصة . ويعدهما علماء التجويد من حروف الاستعلاء والاخفاء (١) .

والضاد حرف مستطيل مخرجه من طرف اللسان الى مايلي الاضراس ومخرجه من الجانب الايسر اكثر من الايمن وهي منفردة بهذا المخرج لايشاركها فيه حرف ما .

والظاء من الحروف اللثوية التي مخرجها طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا ويشاركها بهذا المخرج الثاء والذال .

وقد نقل عن ابي عمرو بن العلاء والشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول القول باتحاد مخرجهما .

وكان ابن الاعرابي يقول : جائز في كلام العرب ان يعاقب بين الضاد والظاء فلا يخطأ من يجعل هذه في موضع هذه .

٢ — الكتب المؤلفة في الضاد والظاء

١ ــ كتاب الغيبة في الضاد والظاء لناصر الدين سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوي .

٢ ــ كتاب الضاد والظاء لابي الحسن علي بن يوسف القفطي .

٣ ــ كتاب الاعتضاد في الظاء والضاد لمحمد بن عبدالله المشتهر بابن مالك

(١) حروف الاستعلاء : هي الحروف التي لو اعقب احدها الراء والراسا كنة وكسرة الحرف الذي قبلها اصلية تفخم الراء .

وحروف الاخفاء : هي الحروف التي اذا لقي التنوين او النون الساكنة حرفا منها لزم الاخفاء ــ اى اخفاء التنوين او النون الساكنة ــ (والاخفاء عبارة عن النطق بحرف ساكن عار عن التشديد على حالة بين الاظهار والادغام مع بقاء الغنة) .

صاحب الالفية المنظومة في النحو .

٤ ــ كتاب الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن علي الحلي المعروف بابن جميدة النحوي .

٥ ــ كتاب الضاد والظاء لمحمد بن جعفر القزاز القيرواني التميمي .

٦ ــ رسالة الارتضاء في الضاد والظاء لمحمد بن يوسف الجياني الاندلسي المكنى بابي حيان النحوي .

٧ ــ رسالة زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لعبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري .

٨ ــ رسالة المواد في كيفية النطق بالضاد لعيسى بن عبد العزيز اللخمي الاسكندري .

٩ ــ رسالة لابي الفتح احمد بن مطرف بن اسحق المصري .

١٠ ــ رسالة للشيخ علي المنصوري .

١١ ــ رسالة للشيخ علي المقدسي .

وقد جمع فريق من الكتبة المواد الظائية وذكروها استطرادا في مؤلفاتهم كالقلقشندي في صبح الاعشى وغيره .

وللشيخ طه الراوي البغدادي مقالة نافعة رتبها على ترتيب حروف المعجم وذكر فيها ما يهم ذكره من المواد ذوات الظاء ادرجت في مجلة دار المعلمين البغدادية (١ : ١٢٨ الى ١٣٤) .

وللحريري منظومة موجزة اوردها في المقامة السادسة والاربعين المعروفة بالحمصية فيها كثير من الكلم الظائية نستغني عن ذكرها لشهرتها . فلتراجع في محلها .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

الافصح من كلام العرب

السراة من الالفاظ الرحالة

نسمي الالفاظ المتنقلة من لغة الى لغة ، ومن بلد الى بلد ، « بالالفاظ

الرحالة » . وهذه الالفاظ كثيرة تكاد لا تحصى : ومما نريد ان نذكره اليوم « السراة » من مادة س ر و . قال ياقوت في معجم البلدان : السراة ... عند [سيبويه] : اسم مفرد موضوع للجمع كنفر ورهط وليس بجمع مكسر [لسري] . وسراة الفرس وغيره : أعلى متنه والجمع سروات . وكذا يجمع هذا الجبل بما يتصل به ... وقال الاصمعي : الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له السراة . وانما سمي بذلك لعلوه ... وهو الجبل الذي فيه طرق الطائف الى بلاد ارمينية . وفي كتاب الحازمي : السراة : الجبال والارض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة وهي باليمن اخص . اه . فيؤخذ من هذه النصوص : ان السراة هي ما نسميها اليوم بسلسلة الجبال : بما ان السراة عند السلف هي جبال تمتد من الطائف الى ارمينية .

ولما دخل العرب بلاد الاندلس سموا كل سلسلة جبال بالسراة . فنقلها الاسبانيون الى لسانهم بصورة Sierra ومعناها : سلسلة جبال : كما انهم يقولون : ان سيارة معناها المنشار او اسنانه . ولما كانت سلسلة الجبال تشبه المنشار الكبير صح التعبير عنها بسيارة اي بالمنشار .

ثم جاء خلف سلفنا الاولين فنقلوا السراة عن الاسبانيين وهذا دأب الخلف في كثير من الامور فانه يخلف (اي يرد الى الوراء) ما جاء به اجدادهم . فقالوا « شارة » في سيارة المحولة عن السراة . ثم قالوا في سراة وادي الرامة ما لفظه بالاسبانية : Sierra Guadarrama والخلف قال : « شارة وادي الرامة » (راجع دائرة المعارف في مادة اسبانية : جبالها) وقالوا في سراة الثلج : Sierra nevada « جبل الشارات » (دائرة المعارف في المحل المذكور) .

ومما زاد الطين بلة والطنبور نغمة . ان خلف الخلف صحف كلمة « شارة » التي لم يفهم معناها بصورة « بشارة » فقال : « جبل البشارة والفتح » وهو يريد « سراة الفتح » او كما يقول بعضهم : شارة الفتح وبالاسبانية Sierra morena . قال شمس الدين الدمشقي في كتابه نخبة الدهر ، في عجائب البر والبحر ، (في ص ٢٣ من طبعة بطرسبرج) ثم يتلوه [يتلو جبل الدون] في الامتداد : جبل البشارة (كذا) والفتح ، الفارق بين غرب جزيرة

الاندلس وبين مشرقها من اول الجزيرة الى آخرها . ومنه شعبة تتصل بالبحر الشمالي الى بحر ورنك والصقالبة والكلابية . » اه

فانظر بعد هذا كيف تتبدل الالفاظ وتنتقل من صورة الى صورة على حد ما يرى مثل هذا التحول في كل موجود على الارض .

ونقلت السراة عندنا بلغة الشراة بالشين المعجمة وهي صقع مشهور بجباله يسميه الافرنج Arabie Pétrée وهنـاك غير هـذه التصحيفات والروايات واللغات ولعلنا نعود اليها يوما .

غلط في الجمع عام في المعاجم الحديثة

يجري مؤلفو معاجم اللغة العربية الحديثة على اثار محيط المحيط فيتهورون في مهاويه ويتهورون الغير فيها . ومن اشنعها قول البستاني يقال : رجل صنيع اليدين اي حاذق في الصنعة . وقوم صنعى [وضبطها كحبلى] الايدي وصنعى الايدي [كمعزى] وصنعى الايدي [بضمتين ففتح] وصنعى الايدي [بفتح الحروف الثلاثة الاولى] واصناع الايدي . اي حذاق في الصنعة . اه . والصواب هو كما جاء في القاموس : رجل صنع اليد [بالتحريك] وصناع اليد [كشمان] ، من قوم صنعي الايدي بضمة وبضمتين وبفتحتين وبكسرة واصناع الايدي ، وحكي : رجال ونسوة صنع بضمتين . اه .

واول من كبا هذه الكبوة فريتغ فعثر وراءه البستاني لانه يتأثره في جميع حسناته وسيئاته ، ثم جاء الشرتوني فاقر هذا الغلط . وبعد ذلك جاء صاحب معجم الطالب . والمنجد ، والمعتمد ، الى غيرهم . وجميعهم يجرون جري الاول . فصدق فيهم قول السلف : نزو الفرار استجهل الفرارا »

وقد قلنا مرارا : ان صاحب محيط المحيط جعل كتابه قلكا شحنه اغلاطا فجاء بعده كل من الف في اللغة ولم يكن مهيأ للتصنيف فنقل الغلط عمن تقدمه من غير ان يتحقق بنفسه تلك الهفوات فكانت الطامة الكبرى على اللغة وعلى من يتلقاها من تصانيفهم المشؤومة .

ولهذا قلنا مرارا اننا في حاجة الى مراجعة الامهات ووضع ديوان لغة يعتمد فيه عليها وان ينبه على مزالق اللغويين العصريين التي لا تزال تتسع وتفسد تراث اجدادنا عوضا عن ان تدفعنا الى ان نحرص عليه ونذود عن حياضه لنكون احسن خلف لاطيب سلف .